لباسهم نسج الحديد لبأسهم ... وهم في حماها حيث تبدو بأسنة
وأجناد جيش البر ما بين فارس ... على فرس أو راجل رب رجلة
وأكناد جيش البحر ما بين راكب ... مطى مركب أو صاعد متن معبة
فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن ... بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرق في النار رشقا بأسهم ... ومن محرق في النار زرقا بشعلة
ترى دامعرا بادلا لنفسه وذا ... تولى كسيرا تحت ذل الهزيمة
وتشهد نصب المحسو ورميه (المسعه) ... لهدم الصياصي والحصون المشيدة
وتلحظ أشباحا ترى بأنفس ... مجردة في أرضها مستجنة
تباين انس الانس صورة لبسها ... لوحشتها والجن غير أنيسة
ونطرح في النهر الشباك فتخرج السـماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالأشراك ناصبها على ... وقوع خماص الطير منها بحبة
ويكسر سفن اليم ضاري دوابه ... ويظفر أساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا ... ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة
وتلمح منها ما تخطيت ذكره ... ولم أعتمد إلا على خير ملمحة
وفي الزمن الفرد اعجب تلق كلما ... بدا الكل في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحد ... بمفرده لكن بحجب الأكنة
إذا ما أزال الستر لم تر غيره ... ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
وحققت عند الكشف أن بنوره اهتديت إلى أفعاله في الدجنة
كذا كنت ما بيني وبينك مسبلا ... حجاب التباس النفس في نور ظلمة
لأظهر بالتدريج بالحس مونسا ... لها بابتداعي مرة بعد مرة
قرنت بجدي هزل ذاك مقربا ... لفهمك غايات المرامي البعيدة
وجمعي في المظهرين تشابه ... وليست لحالي حاله بشبهة
فأشكاله كانت مظاهر فعله ... بسر تحلت إذ تحلى ولست
وكانت له بالفعل نفسي شبيهة ... وحسي كالأشكال واللبس سترتي
فلما رفعت الستر عني كرفعه ... بحيث بدت لي النفس من غير حجبة
وقد طلعت شمس الشهود وأشرق الوجود وحلت بي عقود أخية
قتلت غلام النفس بين إقامتي الجدار لأحكامي وخرق سفينتي

وعدت

وعدت بإمدادي على كل عالم ... على حسب الأفعال في كل مدة
ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت ... مظاهر ذاتي من سناء سجيتي
وألسنة الأكوان إن كنت واعيا ... شهود بتوحيدي بحال فصيحة
وجاء حديث في اتحادي ثابت ... روايته في النقل غير ضعيفة
يشير بحب الحق بعد تقرب ... إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر ... بكنت له سمعا كنور الظهيرة
تسببت في التوحيد حتى وجدته ... وواسطة الأسباب إحدى أدلتي
ووحدت في الأسباب حتى فقدتها ... ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي
وجردت نفسي عنهما فتجردت ... ولم تك يوما قط غير وحيدتي
وخضت بحار الجمع بل غصتها على انفرادي فاستخرجت كل يتيمة
لأسمع أفعالي بسمع بصيرة ... وأشهد أقوالي بعين سميعة
فإن ناح في الأيك الهزار وغردت ... جوابا له الأطيار في كل دوحة
وأطرب بالمزمار مصلحه على ... مناسبة الأوتار من يد قينة
وغنت من الأشعار ما رق فارتقت ... لسدرتها الأسرار في كل سدرة
تنزهت في آثار صنعي منزها ... عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي
فبي مجلس الأذكار سمع مطالع ... ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي ... وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد ... فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه ... يناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد عاكف ... فلا تعد في الإنكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه ... عن العار في الإشراك بالوثنية
وقد بلغ الإنذار عني من بغى ... وقامت بي الأعذار في كل فرقة
فما زاغت الأبصار من كل ملة ... ولا زاغت الأفكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا ... وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يظهروا عقد نية
رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه نارا فضلوا بالهدى بالأشعة